الرمز اللغــوي أنواعه وخصائصه في الدراسات العربية القديمة والحديثة

د. نجاة الصغير علي قرابيل*
كلية التربية الزاوية، جامعة الزاوية، ليبيا
البريد الالكتروني: n.grabil@zu.edu.ly
تاريخ الارسال 2025/7/7 م تاريخ القبول 2025/8/8م

Types and Characteristics of Linguistic Symbolism in Ancient and Modern Arabic Studies

Najat Alsagheer Ali Qarabeel*
Arabic Language Department, Education Faculty, University of Zawiya, Libya

Abstract
Although the term "symbol" in its technical sense was not clearly present in ancient Arabic studies, its practice existed in many forms of rhetorical, religious, and artistic expression. Rhetoricians resorted to metaphor, allusion, and hinting, and some turned to symbolism to express spiritual meanings and imaginations beyond direct perception.
In Arabic poetry, symbols varied and appeared in images that carry meanings beyond their verbal surface.
With the opening of Arab culture to modern methodologies, the concepts of symbol, sign, and indication began to take precise analytical paths, seeking to understand the mechanisms of language in producing meaning and how symbols are employed within different discourses.
Hence, this research aims to shed light on the linguistic symbol as a central concept in rhetoric, criticism, and linguistics, combining traditional comparison with modern perspectives in an attempt to root the concept and trace its development in Arab thought, both ancient and modern, clarifying its types and characteristics, and how ancient and modern Arabic studies have dealt with this concept.
Keywords: Types and Characteristics, Linguistic Symbolism, Ancient and Modern Arabic Studies.

الملخّـــــــص:
رغم أن مصطلح الرمز في شكله الاصطلاحي لم يكن حاضراً بوضوح في الدراسات العربية القديمة؛ إلا أن ممارسته كانت قائمة في كثير من أشكال التعبير البلاغي والديني والفني، فقد لجأ البلاغيون إلى الكناية والتعريض والتلويح كما لجأ البعض إلى الرمز للتعبير عن معانٍ روحية وتخيلات لا يدركها الحس المباشر.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

وفي الشّعر العربـي تنوعـت الرمـوز وتكشـفت فـي صـور تسـتبطن معـاني تتجـاوز ظاهرها اللفظي.

ومعه انفتـاح الثقافـة العربيـة علـى المنـاهج الحديثـة بـدأت مفـاهيم الرمـز والعلامـة والدلالة تأخذ مسارات تحليلية دقيقة، تسعى لفهم آليات عمـل اللغـة فـي إنتـاج المعنـى، وكيفية توظيف الرمز داخل الخطابات المختلفة.

ومن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الرمز اللغوي بوصفه مفهوماً مركزياً فـي الأدب والنقد واللسانيات، جامعـاً بـين المقارنـة التراثيـة والرؤيـة الحديثـة فـي محاولـة لتأصـيل المفهـوم وتتبـع تطـوره فـي الفكـر العربـي قـديماً وحـديثاً، وبيـان أنواعـه وخصائصه، وكيف تعاملت الدراسات العربية القديمة والحديثة مع هذا المفهوم .

الكلمات المفتاحية:

الرمز اللغــوي؛ الانواع والخصائص؛ الدراسات العربية القديمة والحديثة.

المقدمـــــة:

تعد اللغة من أعظم ما امتلكه الإنسان، لا بوصفها وسيلة للتواصل فحسب، بـل كـأداة للتفكير والتعبير والإبداع ومن بين أدوات التعبير اللغوي التي تلعب دوراً محورياً فـي إثراء المعنى وتكييفه، يبرز الرمز اللغوي باعتباره عنصراً دلالياً بالغ الأهميـة، تتعـدد وظائفه وتتشابك مستوياته بين الدلالة الظاهرة والإيحاء الخفي.

وقد حضي الرمز باهتمام واسع في الدراسات اللغوية والنقدية قـديماً وحـديثاً، كمـا لـه دوراً فـي تجسـيد التجربـة الإنسـانية عبـر أشـكال تعبيريـة عميقـة تتجـاوز السـطح المباشر للغة، فالرمز يشحن الكلمات بطاقة إيجابية تمنح النص الأدبـي أبعـاداً متعـددة، وتفتح المجال لتعدد التأويلات .

إن هذا البحث يهدف إلى دراسـة مفهـوم الرمـز اللغـوي وأنواعـه وخصائصـه، وتتبـع جذوره في الفكر العربي بدءاً من البلاغة العربية القديمـة مـروراً بالرمزيـة الصـوفية، وصولاً إلى اطروحات النقاد والمفكرين المعاصرين كما يسعى إلى بيـان الفـروق بـين توظيف الرمز قديماً وحديثاً، والكشف عن علاقته بالدلالة والسياق والتأويل.

وجاء تقسيم المادة العلمية للبحث إلى أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول ـ التعريف بالرمز اللغوي وخصائصه:

أولاً ـ تعريف الرمز اللغوي لغةً واصطلاحاً:

1- الرمـــــز لغةً: الرمز في اللغة من رمز يَرّمزُ رمزاً، أي أومأ وأشار بعينه أو شفتيه، أو حاجبيه، أو يده، وهو نوع من الإشارة الخفية التي يُقصد بها المعنى دون التصريح به[1]. جاء في لسان العرب: "الرمز الإيماء بالعين أو الحاجب أو اليد أو الشفتين، وهو إشارة مختصرة موجزة تفيد معنى معيناً"[2]. ومن خلال البحث في قواميس العربية كالصحاح، والقاموس المحيط وتاج العروس وغيرها تبين أنها لا تختلف كثيراً إلى ما ورد في لسان العرب. وقيل: أصل الرمز ما أخفي من الكلام، وأصله: الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم جاء في قوله – تعالى- : ﴿ **قَالَ رَبِّي اجْعَل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا**﴾[3]. وهذا يعبر عن المعنى الحقيقي لمفهوم الرمز لغةٍ بوصفه إشارة مادية تدل على معنى، أو دلالة خفية غير منظورة[4].

وعليه فالرمز في أصله اللغوي قائم على الإيجاز والتلميح دون الإفصاح.

2- الرمـــــز اصطلاحاً: يختلف تعريف الرمز باختلاف الحقول التي يُدرس فيها (أدب، لسانيات، بلاغة، فلسفة، بالسيمياء) غير أن المعنى العام المشترك يتمثل في كونه علامة لغوية أو غير لغوية تحيل إلى معنى يتجاوز ظاهرها، وتستخدم للإشارة إلى مفاهيم أو دلالات خفية تتطلب التأويل[5].

ويعرفه الناقد الأدبي المعاصر صلاح فضل بأنه : "ظاهرة فنية تتجاوز مستوى اللغة المباشرة، وتقوم على استخدام العلامة أو الصورة أو الكلمة لتحيل إلى شبكة من الدلالات ذات البعد الثقافي أو النفسي أو الأسطوري"[6]، أي : يتم من خلاله التعبير والإفصاح عن التجارب والحالات بشكل غير مباشرة فالرمزية لا ستخدم للتعبير عن حالات واضحة حيث يستخدم الرمز السيمياء كوسيلة وأداة لذلك[7]، فالرمز كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة، إنما بالإيماء أو بوجود علامة عرضية أو متعارف عليها، وعادة يكون الرمز بهذا المعنى شيئاً ملموساً يحلّ محل المجرد مثل: الرجل الهرم يرمز للشتاء، والرمزية "اتجاه ظهر من الشعر في فرنسا وازدهر في الخمس عشرة الأخيرة من القرن التاسع عشر ويصور حياة الشاعر الداخلية ويجعل ما يرونه في العالم رمزاً للحالات النفسية"[8].فأهم خصائص الرمز اصطلاحاً أنه لا يصرّح بالمعنى بل يلمح إليه، ويعتمد على الخلفية الثقافية للمتلقي، كما لا يستقر على معنى واحد، بل يفتح الباب لتأويلات متعددة.

ثانياً ــ الفـــرق بين الرمز وغيره من الأساليب التعبيرية:

يتقاطع الرمز مع عدد من الأساليب التعبيرية والبلاغية مثل: الكناية والاستعارة، والمجاز، والتعريض؛ لكن لكل منها خصائص تميزه عن الآخر وفي هذا المبحث نوضح الفروقات الأساسية بينها.

1- الفرق بين الرمز والكناية: الكتابة هي: تعبير يقصد به معنى غير المعنى الظاهر ويفهم بالقرينة، كقولنا: "فلان طويل النجاد: كناية عن الشجاعة[9]. وأما الرمز فلا يفهم بالقرينة وحدها، بل يتطلب تأويلاً أعمق وغالباً ما يكون متعدد المعاني[10]، ويعتمد على سياق ثقافي أو نفسي كما أشرنا سابقاً.

فوجه الفرق بينهما إن الكناية أوضح وأكثر تقليدية، أما الرمز فعائم وإيحائي وقد يظل مفتوحاً على قراءات مختلفة.

2- الفرق بين الرمز والاستعارة: الاستعارة تقوم على التشبيه المحذوف الأداة والوجه مثل: "الزمن ثعبان" وتستخدم لنقل المعنى بطريق البلاغة. أما الرمز فقد يحتوي استعارة لكنه أوسع منها إذ يشير إلى منظومة دلالية وليس إلى تشبيه محدود[11] .

فوجه الفرق الاستعارة أداة بلاغية في جملة واحدة، أما الرمز فقد يكون صورة ممتدة تتكرر داخل نص أدبي كامل.

3- **الفرق بين الرمز والمجاز**: المجاز هو استخدام اللفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة مع قرينة، كأن نقول: "غضب البحر" تشبيهاً له بالإنسان. والرمز لا يفهم من علاقة لغوية فقط؛ بل يتطلب إدراكاً تأويلياً[12]، ويمتد غالباً إلى حقل نفسي أو ثقافي، فوجه الفرق المجاز يعتمد على العلاقة بين اللفظ والمعنى بينما الرمز يحمل معانٍ منتشرة ومتراكبة.

4- **الفرق بين الرمز والإشارة**: الإشارة تعني الدلالة على شيءٍ بشكل مختصر ومباشر[13]، كأن تشير إلى شخص بعينك، أما الرمز فهو أعمق وأكثر غموضاً، إذ لا يدعل على شيءٍ مباشر، بل على معنى ضمني يحتاج إلى تفسير.

5- الفرق بين الرمز والتعويض: التعويض هو أن تقول كلاماً يقصد به غير ما يظهر منها "كأن تمدح شخصاً وأنت تقصد ذمه"[14]، والرمز ليس بالضرورة يحمل نية ساخرة أو ضمنية مباشرة، بل هو تعبير عن معنى باطني متعدد الأوجه.

ثالثاً ـ أنواع الرمز اللغوي:

اختلفت تصنيفات الباحثين للرمز بحسب المنظور الذي ينطلقون منه: بلاغي، أدبي، لغوي، أو سيميائي. غير أن هناك تصنيفات شائعة اعتمدها عدد من النقاد والباحثين تندرج تحتها أشهر أنواع الرمز المستخدمة نفي اللغة والأدب، نعرض أبرزها فيما يلي:

1- الرمز الطبيعي (natural symbol) : هو الرمز الذي يرتبط بمعناه من خلال علاقة طبيعة أو نفسية ترسخت عبر الزمن، كأن يرمز الليل إلى الحزن أو الربيع إلى الشباب، أو النار إلى الغضب[15]. ومن خصائص هذا النوع أنه فطري مشترك بين معظم الثقافات، لكنه قد يختلف في بعض التقاليد.

2- الرمز الثقافي: (Cultural symbol) : يرتبط هذا النوع بخلفية حضارية أو دينية أو اجتماعية مشتركة داخل جماعة معينة مثل: الهلال في الإسلام أو الميزان رمزاً للعدالة، ومثل اللون الأبيض للنقاء في الثقافة العربية، بينما يدلع على الحزن في ثقافات أخرى[16]. وأهم خصائصه أنه مكتسب ومحدد بسياقات ثقافية واجتماعية.

3- الرمز الديني أو الصوفـــي: ويستخدم للتعبير عن معانٍ روحية مستوحاة من العقيدة أو التجربة الصوفية، ويتميز بغموضه وكثافته الرمزية مثل: الخمرة في الشعر الصوفي ليست خمراً حسياً، بل رمز للحب الإلهي أو الفيض الروحي[17]، ومن أهم خصائص هذا النوع أنه إشاري، غنائي يتطلب تأولاً معرفياً وروحياً.

4- الرمـــز الأســـطوري: يُستمد من الميثولوجيا والحكايات القديمة، ويُعاد توظيفه في النصوص الأدبية الحديثة لأغراض رمزية مثل استخدام شخصية "بروميتوس"[18] رمزا للتمرد أو المعاناة من أجل البشرية، وأهم خصائصه ثقافي، تاريخي يحمل دلالات أيديولوجية وفلسفية .

5- الرمز الشخصي (personal symbol) : وهو الرمز الذي يبتكره الشاعر أو الأدبي ويستحدثه باستمرار في أعماله حتى يصبح علامة خاصة بأسلوبه مثل: الطائر عند محمود درويش رمز الحرية والاغتراب وأهم خصائصه ذاتي، يتطلب معرفة بأسلوب الكاتب وسيرته[19].

6- الرمز اللغـــوي[20]: يرتبط باللسانيات والسيمياء، ويشمل الكلمات والعبارات بوصفها علامات اعتباطية تشير إلى معانٍ ضمن نظام لغوي، مثل: كلمة (شمس) فهي

رمز لغوي يشير إلى جرم سماوي من خلال اصطلاح لغوي، وأهم خصائص هذا النوع أنه اعتباطي وغير طبيعي، يعتمد على النظام اللغوي.

المبحث الثانـــــي ــ خصائص الرمز اللغوي:

يمتاز الرمز اللغوي بجملة من الخصائص التي تميزه عن سائر وسائل التعبير لاسيما من الناحية الدلالية والمعنوية فبينما تنحصر بعض الوسائل في إيصال معنى مباشر أو قريب فإن الرمز يخلق شبكة من المعاني الممكنة، تتفاوت من متلق إلى آخر ومن سياق إلى آخر. وفيما يلي أبرز الخصائص الدلالية للرمز:

1- **التعدد الدّلالـــــي:** [21] فالرمز لا يقتصر على معنى واحد؛ بل يتصف بوفرة المعنى إذ يحمل أكثر من دلالة في الوقت ذاته فهو يفسح المجال أمام تأويلات متعددة تختلف باختلاف الخلفية الثقافية والمعرفية للمتلقي مما يجعله أداة فعالة في التعبير الأدبي والفكري مثل: الصحراء قد ترمز إلى القسوة أو التأمل أو التنبيه الوجودي.

2- **الانزياح عن المعنى الظاهـــــري:** فالرمز يتعمد الانحراف عن المعنى المباشر للكلمة أو العبارة ويعتمد بدلاص من ذلك على التلميح والإيحاء، ما يمنحه قوة تعبيرية أكبر، ويفرض على القارئ مجهوداً تأويلياً لاكتشاف المعنى العميق.

3- التوســـــيع المفهومـــــي: عندما يستخدم الكلمة رمزياً، فإنها تتجاوز معناها القاموسي إلى فضاء أرحب من المعاني الثقافية والوجدانية ما يمنح الرمز طاقة مفهومية تسمح له بتجاوز الزمان والمكان، مثلاً: السفينة في النص القرآني (سفينة نوح)[22] أصبحت رمزاً للنجاة وتستخدم بهذا المعنى في الأدب- أيضاً- .

4- **القابليـــــة للتأويل:** الرمز بطبيعته لا يكتمل بمعناه من ذات النص فقط؛ بل يحتاج إلى تأويل يراعي السياق والمعجم الرمزي، والثقافة، مما يجعل القارئ شريكاً في إنتاج المعنى.

5- **العمق النفســـــي والمعنـــــوي:** فالرمز لا يعتمد على المدلول الخارجي بل يغوص أعماق النفس البشرية، فيعبر عن اللاشعور والرغبات والقلق والأمل، لذلك يكثر استخدامه في الأدب النفسي والشعر الصوفي والنقد الفلسفي.

6- **الحضـــــور في السياق:** قد تتغير معنى الرمز وفق السياق الذي يرد فيه، وهو ما يعرف بـ "دلالة السياق" فالنار قد ترمز في سياق إلى العذاب، وفي آخر إلى الحب، وفي ثالث إلى الثورة.

ب- وهناك الخصـائص الفنيـة والجماليـة للرمـز[23] فهـو لا يقتصـر علـى أداء وظيفـة دلالية فقط بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظائف فنية وجمالية تمنح النص عمقاً وثراءً وتسهم في رفعه من مجرد خطاب مباشر إلى نص أدبي مشحون بالإيحاء والدهشة والتكثيف ومن أبرز الخصائص الفنية والجمالية:

تكثيف المعاني والإيجار في صورة موجزة مما يجعل العبارات أقل وتشـرح حالـة أو فكرة طويلة بصورة واحدة أو كلمة واحدة تخزن تلك الدلالـة مثـل: اسـتخدام (الدمعـة) رمزاً للخزن يدل شرح الشعور كاملاً. كما يضفي الرمز علـى الـنص الغمـوض الفنـي فيزيد من جاذبيته، حيث يقدّم المعنى بشكل غير مباشـر ممـا يسـتدعي تفاعـل القـارئ وتفكيكه للدلالة وهذا الغموض لا يعني الإيهـام، بـل غنـي دلالـي يثيـر الأسـئلة وشـعل التأمل.

كما يُضفي الرمز الجمالية على الفكرة لتتحول الفكـرة أو التجربـة إلـى مشـهد فنـي جمـالي يمتـزج بـين الإحسـاس والتطـوير فيكسـب المعنـى بعـداً جماليـاً يثـري التـذوق الأدبي، مثل: تصوير الوطن بـ (الحلم) أو الأم، فيضفي عليه بعداً وجدانياً وشعورياً.

كما يخلـق الرمـز التـوازن بـين المعنـى والعاطفـة فيكـون المعنـى مشـحوناً بالعاطفـة، والعاطفة مستندة إلى فكرة عميقة وهذا ما يحقق التفاعل الجمالي الكامل.

كما يتيح الرمز تعدد زوايا الرؤية فيصبح النص أكثـر انفتاحـاً علـى التفسـير والتأويـل ويحمل التأويلات المتعارضة مما يعكس تراء البنية الفنية.

ومن خصـائصه الإسهام في بناء البنية الرمزية للنص في كثير من الأعمال الأدبيـة حيث يُبنى النص حول رمز مركزي أو مجموعة من الرمـوز تتكـرر وتتنـامى مُشـكلة نظاماً رمزياً داخلياً يجعل من الرمز عنصراً بنائياً أساسياً في تشكيل النص.

ج- الخصائص التواصلية والسياقية للرمز:

فالرمز اللغوي لا يؤدي وظيفته فقط في مسـتوى المعنـى الجمـالي أو التـأويلي؛ بـل يُعد أداة تواصلية بالغة الفاعليـة[24]، إذ يسـتخدم للتعبيـر عـن أفكـار ومواقـف لا يمكـن التصريح بها مباشرة أو لتجاوز القيود التعبيرية المعتادة وفـي هـذا الجـزء مـن البحـث يبرز خصـائص الرمـز مـن حيـث قدرتـه علـى التفاعـل مـع السـياق والمتلقـي والبيئـة الثقافية، وأهم هذه الخصائص.

ـ الوظيفة التواصلية غير المباشرة، حيث يمكن أن يـؤدي الرمـز دوراً تواصـلياً بـديلاً عن اللغة الصريحة خاصة عنـدما تكـون الظـروف لا سـتمح بالتصـريح[25]، كمـا فـي

الرمز السياسي أو النصوص التي تمر تحت رقابة معينة، فهو شكل من الإبلاغ الحذر كالتعبير عن قضايا سياسية أو اجتماعية من خلال رموز كحيوانات أو ألوان .

الحساسية للسياق الثقافي والاجتماعي:

الرمز لا يفهم خارج سياقه الثقافي والتاريخي، فالدلالة الرمزية للكلمة أو الصورة تتشكل حسب الثقافة التي تنتجها وتستقبلها ما يعني أن الرمز قد يكون واضحاً في ثقافة ما، وغريباً أو غير مفهوم في ثقافة أخرى مثل: الغراب قد يرمز للموت في ثقافة وللحكمة في أخرى .

قابلية التفاوض التأويلي:

لأن الرمز يقدم دلالة غير الإيحاء، فإن المتلقي يصبح شريكاً في انتاج المعنى، وهنا تظهر خاصية التفاوض التأويلي، أي أن المعنى لا يسلم للقارئ بل يُتاح له تأويله انطلاقاً من تجربته وسياقه الدهني والمعرفي.

تعدد الوظائف في الخطاب:

يمكن للرمز الواحد أن يؤدي أكثر من وظيفة في آن واحد داخل النص، فنية ودلالية وتواصلية وهو ما يمنحه طاقة عالية في التعبير تفوق الطرح المباشر.

التكامل مع البنية الخطابية: فالرمز لا يعمل وحده، بل غالباً ما يشكل جزءاً من بنية رمزية أكبر تتكامل مع باقي عناصر الخطاب (الأسلوب، النغمة، الإيقاع، الشكل)[26] ليؤدي رسالته داخل النسيج الكلي للنص.

فاعليته في الشعر والخطاب الرمزي:

يتكامل الرمز مع طبيعة اللغة الشعرية والخطابات التي تعتمد على الإيجاز والانفعال والاشتباك العاطفي ما يجعله أداة تواصلية تتجاوز التفسير السطحي إلى التأثير النفسي والجمالي العميق.

المبحث الثالث ـ الرمز في التراث العربي القديم والحديث:

أولاً ـ الرمز اللغوي في الأدب العربي القديم:

ظهرت الرمزية بوضوح في الأدب العربي القديم حيث احتوى على العديد من الرموز التي كانت تستخدم بشكل ضمني سواء في الشعر او النثر، فكانت هذه الرموز تتماشى مع السياقات الثقافية والدينية التي سادت في ذلك الزمن وكان لها وظيفة إيحائية تحمل أبعاداً نفسية وفكرية، فالشعر الجاهلي الذي يعتبر من أقدم أشكال الأدب العربي كان مليئاً بالرموز التي كانت تستخدم للتعبير عن القسم والمفاهيم

الاجتماعية[27]، مثل: الكرم والفروسية والشجاعة، والحب غالباً ما كانت الرموز تعبر عن المفاهيم المجردة مثل: الشرف والكرامة وذلك عبر إشارات غير مباشرة مثل: الصحراء كانت رمزاً للحرية والرجولة بينما كانت الإبل رمزاً للثروة والقدرة.

ومع ظهور الإسلام استبدلت الرموز الثقافية القديمة في الشعر الجاهلي برموز إسلامية جديدة مثل: الظلام والنور والجنة والنار، وهذه الرموز كانت تحمل دلالات دينية واضحة وتناول مواضيع الجهاد والفداء، والتوبة، إضافة إلى مفاهيم أخلاقية مثل: العدالة والإحسان، واستخدم النور رمزاً للهداية الإلهية والظلمات رمزاً للضلال والجهل، كما ظهرت الرمزية بوضوح في الأدب الفلسفي التصوفي في العصور الإسلامية حيث كان الفلاسفة والصوفيون يستخدمون الرمز للتعبير عن الأفكار المجردة التي لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ المباشرة وفي هذا السياق كان الحب الإلهي البحث عن الحقيقة والمعرفة تعبر عن طريق رمز مركبة مثل: "الخمر" في الشعر الصوفي كان يستخدم ليس للإشارة إلى الخمر الحسي؛ بل رمزاً للروحانيات والإحساس بالاتصال المطلق.

ثانياً ـ الرمز اللغوي في الأدب العربي الحديث:

في الأدب العربي الحديث شهد استخدام الرمز تطوراً كبيراً خصوصاً في أعقاب النهضة الأدبية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد بدأ الأدباء والشعراء في استخدام الرموز ليس فقط كأدوات بلاغية ، بل كوسيلة للتعبير عن أفكار جديدة في السياسة والاجتماع والفكر وتغيرت أبعاد الرمز لتتماشى مع التحولات السياسية والفكرية التي مرت بها الأمة العربية في تلك الفترة.

فقد شهد الشعر العربي الحديث وخصوصاً الشعر الحر وشعر التفعيلة تطوراً كبيراً في استخدام الرمز، لقد كان أدباء مثل نزار قباني وأمل دنقل وغيرهم يستخدمون الرموز بطريقة مبتكرة للتعبير عن الآلام السياسية والاجتماعية[28] مثل: الحرية، الهزيمة، المقاومة، الاحتلال مثل: استخدام "الأسوار" رمزاً للسجون السياسية أو الاحتلال و "الطيور" رمزاً للحرية المفقودة . وفي الأدب الروائي العربي الحديث أصبح الرمز أداة قوية للتعبير عن المعاناة النفسية والهموم الاجتماعية فاستخدم "الحرب" و "المدينة" رمزاً لصراع الإنسان ضد الأنظمة القمعية و "النافذة" رمزاً للرؤية والحرية.

وفي منتصف القرن العشرين ومع ازدياد الاهتمام بالقضايا السياسية والثورية، أصبح الرمز أداة قوية للمقاومة، فكان يشير إلى الاحتلال والاستعمار والظلم الاجتماعي كما أن الأدباء استخدموا الرموز بشكل مباشر لتوجيه رسائل سياسية للشعوب[29] مثل: "الدم" رمزاً للثورة والشهادة و "السلسلة" رمزاً للقمع.

وبذلك يمكن القول: إن الرمز اللغوي في الأدب العربي القديم والحديث يظهر في صور متنوعة تعكس التحولات الثقافية والفكرية والاجتماعية للأمة العربية عبر العصور، فمن الرمز الطبيعي في الشعر الجاهلي إلى الرمز الدينية والفلسفي في العصر الإسلامي وصولاً إلى الرمز الثوري في الأدب الحديث فكل فترة من هذه الفترات تعبر عن التحولات التاريخية والنفسية للغة العربية.

المبحث الرابع ـ التحديات والآفاق المستقبلية لدراسة الرمز اللغوي:

لم تخلُ دراسة الرمز اللغوي من التحديات المعرفية والتطبيقية حيث تتنوع هذه التحديات بين صعوبة تفسير الرموز، وتعدد المعاني وتأثير السياق الثقافي وصولاً إلى بعض القيود النظرية التي تواجه الباحثين في هذا المجال، وفيما يلي بعض من أبرز التحديات التي قد يواجهها الباحث في دراسة الرمز اللغوي[30].

1ـ تعدد الدلالات وتباين التفسير، فمن أكبر التحديات التي يواجهها الباحث في دراسة الرمز هو تعدد الدلالات التي قد يحملها الرمز الواحد، ويعتمد تفسير الرمز على السياق الثقافي الاجتماعي والنفسي، وكذلك على الخبرات الشخصية للقارئ فكل قارئ أو ناقد قد يفسر الرمز بطرائق مختلفة، مما يؤدي إلى تعدد التفسير وهو أمر قد يخلق تبايناً بين القراءات مثل: قد يرمز "النهر" في الأدب العربي إلى الزمن، بينما يمكن أن يرمز في أدب آخر إلى الحرية أو التجدد.

2ـ صعوبة الوصول إلى المعنى الأصلي للرمز، خاصة عندما يكون الرمز قد فقد بعضاً من فيمته الثقافية أو الدينية أو التاريخية بسبب الزمن، فيمكن أن تتغير دلالات الرموز على مرّ العصور مما يؤدي إلى غموض تفسيرها في نصوص معاصرة أو قديمة، مثل الرموز الدينية في النصوص القديمة قد تكون فقدت ارتباطها بمعانيها الأصلية في الأدب المعاصر .

3ـ تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية يعتبر السياق الثقافي والاجتماعي من أهم العوامل التي تؤثر على تفسير الرمز فمفهوم الرمز قد يختلف بشكل كبير بين ثقافة وأخرى، مما يؤدي إلى صعوبة في إجراء مقارنات دقيقة بين الرموز في الأدب

العربي وغيره من الأدب العالمي، مثل قد يكون "الأسد" رمزاً للقوة والشجاعة في الثقافة العربية، بينما في ثقافات أخرى قد يرتبط بمفاهيم مختلفة مثل الوحشية أو الظلم.

أما الآفاق المستقبلية لدراسة الرمز اللغوي يمكن أن نلخصها في بعض النقاط:

4- دمج المنهجيات النقدية المتنوعة، فمن المتوقع أن يتم دمج المنهجيات النقدية المختلفة لتحليل الرمز بطرق متعددة مما يساهم في إثراء الفهم النقدي لهذا العصر الأدبي مثل تحليل الرمز في الأدب العربي عبر دمج النقد الثقافي والنقد السيميائي قد يؤدي إلى اكتشاف أبعاد جديدة للرمز في النصوص المعاصرة.

5- الاهتمام بالرمز في الأدب الرقمي والحديث، فمن المتوقع أن يشهد استخدام الرمز تطوراً في الأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي حيث سيستخدم الرمز بشكل أكثر تعقيداً وتفاعلية وستكون هناك أنماط جديدة من الرموز التي يمكن أن ترتبط بعناصر الوسائط المتعددة مثل الصورة، الصوت، الفيديو، مثال: قد يكون للرموز في الروايات التفاعلية أو الألعاب الالكترونية دلالات جدية تتضمن تأثيرات غير متوقعة تحدث تغييراً في التجربة الجمالية للقارئ.

6- الاستخدام الأكاديمي والتطبيقات العملية، فدراسة الرمز ستسهم في تطوير المناهج التعليمية في الأدب العربي والعالمي، حيث يمكن أن تساعد الطلاب والباحثين في تحليل النصوص الأدبية بشك لأعمق وأكثر وعياً وقد يتم استخدام الرمزية بشكل أكبر في العلوم الاجتماعية والفنون الأخرى مما يسهم في إثراء التفكير النقدي وتوسيع مجالات البحث الأدبي.

7- الاعتماد على التكنولوجيا في تحليل الرموز، فمن المتنظر أن يساعد التقدم التكنولوجي في دراسة الرمز حيث يمكن استخدام البرمجيات والذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص والبحث عن أنماط رمزية متكررة وتقديم تحليلات دقيقة تسهم في كشف طبقات الرمز الخفية في الأدب.

وبذلك يمكن القول: إن الرمز سيظل أداة رئيسية لفهم التفاعلات الثقافية والنفسية والواقع الاجتماعي في الأدب المعاصر، وإن تعدد الآفاق المستقبلية لهذه الدراسة يفتح أمام الباحثين والكتاب أبواباً جديدة لفهم أعمق للطبقات الرمزية التي يعبر من خلالها الأدب عن أعمق الأفكار والمشاعر.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

(1) الشعر العربي المعاصر قضاياه ومظاهره الفنية والمعنوية ، عز الدين إسماعي ل، دار الفكر العربي، بيروت، ط3، 1966م، ص 159.

(2) لسان العرب، ابن منظور ، مادة (رمز).

(3) سورة آل عمران ، جزء من الآية 41

(4) ينظر: الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، سارة العتبي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، المجدل 25، ص 217.

(5) مفاهيم نقدية معاصرة، بدوي طبانة, ص166. ومعجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, القاهرة, 1994, ص144.

(6) مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1997م، ص 117.

(7) ينظر: المرجع السابق, الموضع نفسه.

(8) معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، القاهرة، (علية عزة) 1994م، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ص144.

(9) ينظر: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، عثمان حشلاف ، الجزائر، 2000م، ص20.

(10) ينظر: الدرس الدلالي عند الإمام الشطابي، عبد الحميد العلمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2001م، ص 162.

(11) ينظر: الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، سارة العتبي، ص 217.

(12) ينظر: العمرة في محابس الشعر وآدابه، ابن رشيق، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ص 302.

(13) ينظر: بديع القرآن ، المصري، تحقيق: حنفي محمد شرف، بغداد ، 1977م، ص 32، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 261.

(14) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1، 1999م، ص 289.

(15) ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل ، دار العودحة، بيروت، ط3، 1981م، ص 171.

(16) ينظر: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، محمد فتوح، دار المعارف ، مصر، ط3، 1977م، ص 275.

(17) ينظر: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، عثمان حشلاف ، مسودات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2000م، ص 45.

(18) ينظر : المرجع السابق، ص 65.

(19) ينظر: قراءات في علم الوضع ، محمد ذنون يونس الفتحي، ص 164.

(20) ينظر: المرجع السابق, الموضع نفسه.
(21) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ط3، 1992م، ص 54، 56.
(22) ينظر: دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1958م، ص 166.
(23) ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي، دار الكتاب ، بيروت، 1981م، ص 93.
(24) ينظر: الرمزية في الآدب العربي، درويش الجندي، ص 41.
(25) ينظر: علم اللغة ، محمود السعران، دار النهضة العربية ، بيروت، ص 288.
(26) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل، 1992م، ص 35، وتحليل الخطاب، أحمد يوسف، 1995م، ص 87.
(27) ينظر: الرمزية والأدب العربي، أنطوان غطاس كرم، دار الكشاف ، بيروت، لبنان، ص 12.
(28) ينظر: المرجع السابق ، ص 119.
(29) ينظر: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، محمد فتوح، ص 275.
(30) ينظر: الرمز في اللغة والأدب، يوسف مراد، دار المعارف القاهرة، ط1، 1959م، ص 60.